مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

استغلال خطوط الصدع في علاقات إيران مع روسيا والصين بعد حرب "إسرائيل"

الكتاب: آنا بورشفسكايا و گرنت راملي

المصدر: معهد واشنطن / نُشر بتاريخ 01 أغسطس، 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

استغلال خطوط الصدع في علاقات إيران مع روسيا والصين بعد حرب "إسرائيل"

الكتاب: آنا بورشفسكايا و گرنت راملي

المصدر: معهد واشنطن / نُشر بتاريخ 01 أغسطس، 2025[1].

أظهرت العمليات العسكرية الإسرائيلية والأمريكية إلى أي مدى كانت موسكو وبكين على استعداد للذهاب (أو عدم الذهاب) في دعم طهران، مما منح واشنطن الفرصة لإبقاء إيران في موقف ضعيف.

وأبرزت الحرب الإسرائيلية على إيران أن تداعياتها محدودة في علاقات طهران مع روسيا والصين. فمن جهة، يدعم البلدان بعضهما البعض دبلوماسياً، وإلى حد ما عسكرياً، حيث وقّعت إيران اتفاقيات تعاون استراتيجي معهما. ومع ذلك، لم تتدخل روسيا ولا الصين علناً لصالح طهران في حرب الأيام الاثني عشر، واكتفى البلدان إلى حد كبير بإدانة الهجمات الإسرائيلية والأمريكية، مع تأكيد دعمهما حق إيران في الدفاع عن نفسها.

يمكن القول إن الترتيبات الحالية بين إيران وقوتيّها الرئيسيتيّن تصب في مصلحتهما أكثر منها في مصلحة طهران. فقد حصلت روسيا على التكنولوجيا العسكرية الإيرانية مقابل وعود غامضة بالدعم العسكري، بينما حصلت الصين على نفط إيراني رخيص، مما يوفر لطهران شريان حياة اقتصادي دون أن تضطر بكين إلى فعل أي شيء آخر.

منذ اندلاع الحرب، وجّه المعلقون الإيرانيون شكاواهم إلى كلٍ من روسيا والصين. وفي الوقت نفسه أفادت كلتا القوتيّن، إن لديهما مصلحة في ضمان استقرار النظام الإيراني، ومن المرجح أن تستمرا في دعمه. وسيحدد شكل هذا الدعم توازناً دقيقاً بين احتياجات إيران ومصالح روسيا والصين الأوسع في المنطقة.

[1] Exploiting Fault Lines in Iran's Relations with Russia and China After the Israel War . https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/exploiting-fault-lines-irans-relations-russia-and-china-after-israel-war

ماذا تستطيع روسيا أن تفعل من أجل إيران؟

تبقى أولويات موسكو الرئيسية في المنطقة كما كانت قبل الصراع: القيام بدور الوسيط، وهو دور أبدى الكرملين استعداده لقبوله، وفي الوقت نفسه تمكين القوى المعادية لأمريكا. في هذه اللعبة المزدوجة، تسعى موسكو إلى الظهور كقوة عظمى لا غنى عنها، واستخدام هذا الموقف لخلق نفوذ لها، بما في ذلك تقديم تنازلات محتملة من الغرب في أوكرانيا وساحات أخرى. كما ترغب موسكو في الحفاظ على علاقات جيدة مع جميع الأطراف الإقليمية، وبالتالي - نظرياً على الأقل - لن تُفرّط في دعم إيران. ومع ذلك، إذا شاركت موسكو في المفاوضات الدبلوماسية بشأن إيران، فإنها ستكون في جوهرها بمثابة وكيل لطهران.

من جانبها، تسعى إيران إلى الحصول على دعم دبلوماسي من كلتا القوتيّن. وكما صرّح المتحدث باسم وزارة الخارجية إسماعيل بقائي مؤخراً: "نجري مشاورات مستمرة مع روسيا والصين لمنع تفعيل آلية الزناد أو التخفيف من آثارها"، في إشارة إلى احتمال إعادة تفعيل عقوبات الأمم المتحدة التي رُفعت منذ سنوات بموجب الاتفاق النووي لعام 2015.

يمكن لموسكو أيضاً تقديم أنواع أخرى من المساعدة للبرنامج النووي الإيراني تتجاوز الدعم الدبلوماسي، مع ادعائها أنها وسيط محايد. فهي تزوّد حالياً محطة بوشهر للطاقة النووية بالوقود، ويمكنها تقديم المزيد. كما يمكنها إرسال المزيد من التكنولوجيا والخبرة النووية، سواء كان سراً أو علناً، والتعاون في الأبحاث ذات الاستخدام المزدوج المتعلقة بالتسليح.

في وقت سابق من هذا الشهر، التقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع علي لاريجاني، كبير مستشاري المرشد الأعلى الإيراني، لمناقشة البرنامج النووي، الذي تدعمه روسيا منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي. كما عرضت موسكو المساعدة في إزالة المواد النووية الزائدة من إيران.

لطالما قال الكرملين إن المخاوف الغربية بشأن البرنامج النووي الإيراني مُبالغ فيها. وإن قلق روسيا من أن تصبح إيران قريبة من الغرب أكبر من قلقها بشأن البرنامج النووي. علاوةً على ذلك، أجرى الشريكان مناورات بحرية مشتركة بعد الحرب الإيرانية

الإسرائيلية، مما يدل على أن طهران وموسكو لا تزالان ملتزمتيّن بتعهداتهما، على الرغم من شكوى إيران من موسكو بشأن مساندتها في الحرب الأخيرة.

ما هو نوع الدعم الذي تستطيع الصين تقديمه؟

سعت بكين في السنوات الأخيرة إلى تنظيم علاقاتها مع إيران بعناية لتجنّب زعزعة علاقاتها المتنامية مع دول أخرى في المنطقة، وخاصةً دول مجلس التعاون الخليجي. ولم يُنفَّذ جزء كبير من الاتفاق الذي وقّعته الصين مع إيران عام 2021، والذي يمتد على مدى 25 عاماً بقيمة 400 مليار دولار، ويعود ذلك جزئياً إلى تحويل بكين تركيزها الاقتصادي نحو الخليج.

ويتوافق اتفاق عام 2023 بين السعودية وإيران، الذي توسطت فيه الصين، مع تطلعات بكين الأوسع في أن تُعتبر وسيطاً محايداً في النزاعات العالمية، وأن تعزز نهجاً مختلفاً تجاه الشرق الأوسط.

على الرغم من تحوّل التركيز، إلّا أن العلاقة مع إيران كانت لصالح الصين. بعد أن فرضت الولايات المتحدة عقوبات على مصفاة نفط مملوكة للدولة في عام 2019، حاولت بكين التحايل على هذه القيود من خلال شراء النفط الإيراني عبر شبكة معقدة من عمليات النقل من سفينة إلى سفينة ومصافي شبه مستقلة. والنتيجة النهائية هي أن الصين لا تزال تتمتع بإمكانية الوصول إلى النفط الإيراني بأسعار أقل من السوق، مما يدر النفع إلى بكين، حيث يتدفق حوالي 90 في المئة من صادرات النفط الإيرانية إلى الصين، بينما يمثل النفط الإيراني حوالي 11 في المئة من إجمالي واردات الصين.

كما ورد أن بكين تدفع لإيران مقابل النفط بالعملة الصينية أو تقدم ائتماناً لمشتريات إيران من المعدات الصينية، مما يعود بالنفع إلى بكين أيضاً بشكل غير متناسب. في المقابل، تتلقى إيران سوق تصدير موثوقة لنفطها، وإن لم تكن مواتية تماماً، بالإضافة إلى الدعم الدبلوماسي من عضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومنافس رئيسي للولايات المتحدة.

كما قدمت الصين أيضاً دعماً عسكرياً ملموساً، بشكل مباشر وغير مباشر، حيث فرضت الولايات المتحدة عقوبات على شركاتها لتزويد إيران بوقود الصواريخ الباليستية، بالإضافة إلى قطع غيار لطائراتها المسيّرة. كما استفاد وكلاء إيران في المنطقة، بمن فيهم الحوثيون في اليمن، من إمكانية الحصول على قطع غيار صينية.

إضافةً إلى ذلك، تُجري البحرية الصينية بانتظام مناورات بحرية مع السفن الإيرانية أثناء مرورها بالمنطقة، وكان آخرها في آذار/مارس من هذا العام. وقبل أيام قليلة من الهجمات الأمريكية الأخيرة على إيران، رُصدت عدة طائرات شحن صينية تتوقف فجأة في طهران، رغم تحديد وجهاتها بأنها أوروبا.

أي دعم صيني ملموس مستقبلي لإيران سيتبع صيغته الحذرة، ومن المرجح أن يكون سرياً وقابلاً للإنكار. وبينما لا مصلحة لبكين في انهيار إيران، فإنها أيضاً لا ترغب في توتر علاقاتها مع جيران إيران من خلال تقديم دعم علني. على سبيل المثال، قد يصوّر المسؤولون الصينيون شحنات وقود الصواريخ الإيرانية على أنها مُرسلة من قبل شركات خاصة، وليس من الحكومة. وستصوّر بكين أي مبيعات أو عمليات نقل للمعدات العسكرية - مثل أنظمة الدفاع الجوي - على أنها ذات طبيعة دفاعية أكثر.

علاوة على ذلك، من شبه المؤكد أن أي دعم اقتصادي إضافي سيأتي بشروط مماثلة لتلك المفروضة على مشتريات الصين من النفط الإيراني، وهي شرط أن تعزز المشاريع المشتركة اقتصاد الصين بشكل غير مباشر، وليس فقط اقتصاد إيران.

سياسياً ودبلوماسياً، ستكون بكين على أتم الاستعداد لمواصلة دعم إيران في المحافل الدولية، لأن ذلك يكلفها القليل جداً ويتوافق تماماً مع انتقاداتها المستمرة للولايات المتحدة والغرب.

***